"إكتشف مزاجك"

من كتاب ((الأمزجة البشرية وقدرة الله))

ليسَ في الإنسانِ ما هو أعجَبُ من مِزَاجِه. ذلك أن مزاجَ كُلِّ إنسانٍ هُوَ الذي يجعلُهُ فَريداً ذا صِفَاتٍ تُمَيِّزُه عن سِوَاه، كما تَتَمَيَّزُ كُلُّ حَبَّةِ ثَلجٍ عن سِـــواها في شـــكلِها الهندسي الذي وهبهُ اللهُ لها. المزاجُ يمكن أن يكونَ لصاحبِه مَصدَرَ قُـــوَّةٍ أو مَـــصدَرَ ضَعفٍ، وان كنا نُفاخِرُ بما لنا مِنْ قُوَّةٍ، فلا مَفَرَّ لَنَا مِنَ الاعترافِ بما فينا من ضعف.

لقد صَنَّفَ أبقراط، الطبيب والفيلسوف اليونـــاني، الناسَ بأربعةِ أمزجةٍ أساســـيَّة: الحَمـــرَاويُّ المُتوَقِّـــدُ، الصَّفرَاويُّ الصَّخريّ، السَّوداويُّ الفَنَّـــان والبَلغَمـــيُّ المُتَمَهِّل.

١ الحمراوي المتوقِّد: هو الذي يُظهِرُ الدِّفءَ والسُّرُورَ والحيويةَ والإنبساط. وهُوَ بطبيعته يتَقَبَّلُ الآخرينَ، ويتأثَّرُ بسُرعَة. تُهَيمِنُ عَليه العواطف، فيتَّخِذُ القَـــرارات، ولا يكتفي بالمعالجات الفكرية. إنَّهُ يَتَمتَّعُ بقُدرَةٍ غير عاديـــة على الشعور بالسعادة وإشاعة هذا الشعور المتوقِّـــد في الجوِّ الذي يكونُ فيه. الناسُ عادةً يفهَمُونَ الحَمـــرَاويَّ، ويجِدُونَ له الأعذارَ، إذا ظهرَ منهُ بعـــضُ الـــضَّعف، إذ يقولون "هذه طبيعتُه ولا حيلَةَ لَهُ معها".

٢ المزاجُ الصَّفرَاويّ: هو صاحبُ المَـــزَاجِ الـــسَّريع النَّشيط العَمَليّ، والذي يعملُ بإرادةٍ قوية. إنَّهُ في الغالب واثقٌ بنفسه وشديدُ الرغبة في الاستقلال والاعتماد على الذات دون الآخرين. الصفراويُّ لا يخافُ المُقَاومين، بل إنَّ مقاومةَ الآخرين له تُحَرِّضُهُ على المضيِّ في مَوقِفـــه. يَتَّخِذُ الصفراويُّ قراراً صلباً وفي أغلَبِ الأحيان ينجحُ حيثُ يفشَلُ الآخرون. وهُوَ يتمتَّعُ بفكرٍ مُنَظَّم، ولكنَّـــهُ يتضايق عادةً من التفاصيل. يميل الصفراوي للتزعم على الآخرين ولا يتردَّدُ في استخدامِ الناسِ أيّاً كانوا لإنجـــازِ مقاصده، وهو يعتبر لذلك إنساناً انتهازياً.

٣ المزاجُ السَّوداويُّ الفَنَّان: إن صـــاحبَهُ يميـــلُ إلى التفكيرِ والتحليلِ والتضحيةِ بالذات، وهو من الصنف الموهوب الساعي للكمال الذي لا يرتاح إلى أقَلٍّ مِـــنَ الكمال. وله طبيعةٌ عاطفيةٌ حسَّاسَةٌ. والسوداوي هـــو أكثرُ الناسِ استمتاعاً بالفنون الجميلة. إذا صَادَقَ يُخلِصُ ويتفانى في صداقته، لكنه يختلف عن الحمراوي في أنه لا يكسَبُ الأصدقاءَ بسهولة.

٤ المزاج البلغمي المتمهل: لا يعوزُه الأصدقاءُ، إذ أنه يجمَعُ حولَهُ الكثيرَ منهُم، ويلتذُّ بمعاشَرَتِهم ويَعرِفُ كيفَ يكونُ مَرِحاً جَذَّاباً. إنَّهُ من الصنف الذي يتكلم فيجعل الناس يضجُّونَ ضاحكين دون أن يبتسمَ هـــو نفـــسُهُ ابتسامةً صغيرة. يميلُ البلغمي إلى مراقبة ما يجري حوله في الحياة دون أن يورِّطَ نَفسَهُ في أعمالِ الآخرين.

إنَّ الغايةَ من عَرضِ هذه الأمزجة الأربعة في هذه المقالة هي لكي نفحصَ مَواطِنَ القُوَّة ومَواطِنَ الضَّعف فينـــا، فَنَطلُبَ أن يملأنا الروحُ القدسُ ويعطِيَنا الانتصار علـــى ضعفاتنا. لأنَّ الشخصَ النَّاضِجَ هو " ذاكَ الذي ينظـــرُ إلى نفسه نظرَةً مَوضُوعِيَّةً، فـــيفحصُ مَـــوَاطِنَ القـــوة والضَّعف في نفسه ". ليسَتْ إرادةُ اللهِ أن تزولَ منـــك صفاتُكَ الطبيعية، بل إرادتُهُ هي أن يتمجَّدَ المـــسيحُ في كُلِّ ناحيةٍ من نواحي حياتِكَ ضمن إطارِ شَخصيَّتِك. في أيِّ مزاجٍ من هذه الأمزجة الأربعة تُصَنِّفُ نَفسَكَ؟ ففي هذا بعض الأهمية ولكن المهمَّ في الموضـــوع هُـــوَ أن تُخضِعَ هذا المزاجَ لخدمةِ المسيح، لكي يتمجدَ اللهُ الآبُ والابن والرُّوح القدس، ولكي تكون حياتك نموذَجـــاً للآخرين، كما أن المسيحَ هو المعلِّمُ النموذَجيُّ للكُلّ.

جميع حقوق الطبع محفوظة للخدمة العربية للكرازة بالإنجيل